دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة وسكن آدم الجنة

- في سورة البقرة يقول عز وجل (وَإِذ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُم رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُم خَطَايَاكُم وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة2: 58). جاءت الكلمات (ادخلوا، فكلوا منها، حيث شئتم، رغدا)، وهذه الكلمات جاءت في آية أخرى سابقة من سورة البقرة في قوله عز وجل (وَقُلْنَا يَئَادَمُ اسْكُن أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة 2: 35). ففي هذه الآيات جاءت الكلمات (اسكن، وكلا منها، رغداً، حيث شئتما)، وهذا الإشتراك في هذه الكلمات إنما له دلالات ومعاني كثيرة نورد منها:-

- أن الأرض المقدسة هي (جنة) الله على الأرض، بشرط تنفيذ أوامر الله فيها، فالأرض المقدسة مقاماً هي الجنة.
- دخل آدم الجنة برحمة الله، ولا يوجد ما يستطيع آدم تقديمة مقابل هذه النعمة الربانية، ومن يدخل الأرض المقدسة إنما يدخل برحمة الله، ولا يستطيع ساكن الأرض المقدسة مقابلة هذه النعمة الربانية بشيء، فإلى الأرض المقدسة يصطفي الله خيرة خلقه.
- أن قصة دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة تشبه قصة دخول أدم الجنة، فالدخول تكريم رباني وتفضيل، يقول عز وجل (يَابَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وَأَنِّي فَضَّلْتُكُم عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة2: 47)، (البقرة2: 122).
- رمزية تشابة قصة دخول آدم الجنة مع قصة بني إسرائيل مع الأرض المقدسة يشير إلى إن قصة بني إسرائيل مع الأرض المقدسة ستكون أهم قصص الارض وأطولها على الإطلاق.

- تنفيذ أوامر الله في الأرض المقدسة يحقق السكينة والطمأنينة فيها، والمعصية فيها تستوجب العقاب وتتسبب بالإخراج.
- كان شرط البقاء في الجنة على آدم وحواء أن لا يأكلا من الشجرة، وشرط بقاء ميراث الأرض المقدسة هو تنفيذ أوامر الله، وقد لخصها عز وجل بكلمة (الصلاح)، يقول عز وجل (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء21: 105).
- مع صلاح بني إسرائيل مع موسى ويوشع بن نون وداود عليهم الصلاة والسلام، وصلت بنو إسرائيل مع سليمان عليه الصلاة والسلام لأعلى مراتبها وحكمت العالم، وكان هذا علوها الأول الذي تكلم عنه سبحانه وتعالى في سورة الإسراء، يقول عز وجل (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) (الإسراء17: 4).
- يعترض البعض على أن هذا العلو هو العلو الأول لبني إسرائيل، معتمدين على قوله سبحانه وتعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُم عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً) (الإسراء17: 5)، قائلين أن لفظة (عباداً لنا) إنما تشير لجماعة مؤمنة، وهذا يتنافى مع كون الحيثيين والبابليين وعلى رأسهم نبوخذ نصر هم من الوثنيين عبدة الأصنام، ونرد على هذا الإعتراض بأن نقول أن لفظة (عباد) لم تنحصر في القرآن الكريم على الإشراء للمؤمنين، بل انها جاءت في عدة مواضع للإشارة للكفار والمشركين، ومن هذه المواضع قوله عز وجل (إِن تُعَذِّبْهُم فَإِنَّهُم عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة5: 118)، وقوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُم فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (الأعراف7: 194)، وقوله عز وجل

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُم أَضْلَلْتُم عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَم هُم ضَلُّوا السَّبِيلَ) (الفرقان25: 17)، وقوله عز وجل (يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) (يس36: 30).

- صلاح بنو إسرائيل مع أنبيائها (موسى، يوشع، داود، سليمان)، لم يكن صلاح حقيقي نابع من قلوب بني إسرائيل، فطبيعة قلوبهم أنها فاسدة وميتة، وحقيقتهم أنهم فسقة، ولكن صلاحهم كان من نور هداية أنبيائهم، لذلك فبنو إسرائيل تعتبر موسى ساحر، وإتهم يوشع أنه قتل موسى وحاولت قتله، وتعتبر داود ملك، وبمجرد أن تبين لها أن سليمان عليه الصلاة والسلام قد مات إتهمته بأنه كافر، وجاءت براءته في القرآن الكريم من هذا الإتهام يقول عز وجل (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) (البقرة2: 102).
- بعد أن خرجت بنو إسرائيل عن خط الصلاح مع موت سليمان عليه الصلاة والسلام، ووصلها في فسادها أعلا درجاته، وهذا علوها الأول في الفساد، شتتها عز وجل وقسمها قسمين، أحد عشر سبط في الشمال، وسبط يهوذا في الوسط، وقتل غالبيتها، وسبى من تبقى من شيوخها وأطفالها ونسائها إلى بابل على يد نبوخذ نصر،
- بعد أن بكت بنو إسرائيل في أسرها في العراق على خطيئتها، ارسل عز وجل لها نبي الله إشعيا، الذي بشرها بعودتها للأرض المقدسة وحكم العالم من مسجدها مع نبي الله عيسى بشرط الصلاح.
- لما وافقت بنو إسرائيل على شرط الصلاح، مكان لها الله الخلاص من أسرها في بابل وأعادها الله للارض المقدسة.

- بعد أن أصبحت بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، وبعد أن بشرت بنبي الله عيسى، وبدءت تنتظر مجيئة، وبمجرد أن ظهر عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد مكان له عز وجل الكلام في المهد وقال لبني إسرئيل (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً) (مريم19: 30)، عادت بنو إسرائيل لمعصيتها وفسوقها وفسادها ورفضت رسالة عيسى عليه الصلاة والسلام وإتهمته بالكذب وإتهمت أمه بالزنى، فعاقبها عز وجل من جديد بأن طردها من الأرض المقدسة على يد الرومان واليونان على يد تيتوس وهرديان، وحرم عليها العودة إليها.
- لا يعتبر هذا الفساد (علواً)، لأن معنى العلو يعني علو الكلمة والشأن، أما وجود بنو إسرائيل تحت راية دولة أخرى فلا يتوافق مع العلو.
- جاء تأكيد التحريم الذي فرضه تيتس وهرديان على اليهود في القرآن الكريم في قوله عز وجل (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُم لَا يَرْجِعُونَ * حَتَّى إِذَا فُتِحَت يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ) (الأنبياء21: 95-96).
- ربط عز وجل ما بين حرمة عودة بني إسرائيل للأرض المقدسة، ويأجوج ومأجوج، ليخبرنا أن معصية بنو إسرائيل لأمر التحريم وإنتسالهم من نسيج العالم الذي تفرقوا فيه، وعودتهم للارض المقدسة مخالفين أمر الله، إنما هو إشارة لظهور يأجوج ومأجون، بمعنى أن عودتهم للأرض المقدسة سترتبط بأحداث آخر الزمان.
- يعتقد البعض أن كلمة (ينسلون) هنا تعود على يأجوج ومأجوج، ولكننا نعلم أن يأجوج ومأجوج ستخرج من مكان واحد وسيسير بعضها خلف البعض على شكل أرتال، حتى أن أولها لما يمر عن بحيرة طبريا يشرب، وآخرها يقول كان هنا ماء، أما تجمع اليهود من لفيف العالم وخروجهم من نسيجه الذي إرتبطت حياتهم به إرتباط

كامل فيتوافق بالكلية مع كلمة (ينسلون)، وهذا يتوافق أيضا مع قوله عز وجل (وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَاءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُم لَفِيفاً) (الإسراء17: 104).

- الدخول للأرض المقدسة ليس حكراً على بني إسرائيل، إنما هو للأمة الطائعة لله، وبعد أن عصت بنو إسرائيل ربها، وبعد أن خرجت من التفضيل الرباني، أخرج عز وجل امة محمد عليه الصلاة والسلام وهي أفضل امة اخرجت للناس على الإطلاق، وأورثها الأرض، يقول عز وجل (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَت لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَو ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران3: 110).
- جاء أمر توريث الأرض لأمة محمد عليه الصلاة والسلام في قوله عز وجل (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء17: 1). في هذه الآية يذكر عز وجل الأرض المقدسة بأسم (الأقصا)، وفي هذا إشارة أنه سيكون هناك إختلاف في تفسير معنى (المسجد الأقصى) ومعنى (الأرض المقدسة)، وأنه سيتم إعتبار أن المسجد الأقصى جزء من الأرض المقدسة، وهذا صحيح من ناحية (البنيان)، فبنيان المسجد الأقصى هو جزء من الأرض المقدسة، لكن كل الأرض المقدسة هي مسجد أقصى، وكونه عز وجل قد ذكر مصطلح (الأقصا) في هذه الأية، وكأنه يشير لنا أن بني إسرائيل ستنجح في الفصل بين هذين المصطلحين، وأنها ستسعى في النهاية لإحتلال (بنيان المسجد الأقصى) وأن هذا البنيان سيكون آخر الحلقات في حرب بني إسرائيل على أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فإن قامت باحتلال بنيان المسجد الأقصى إستحقت العقاب الرباني الثاني في قوله عز وجل

(إِن أَحْسَنتُم أَحْسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَإِن أَسَأْتُم فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْأَخِرَةِ لِيَسُئُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) (الإسراء17: 7).

- الخيارات التي أمام بني إسرائيل لوضع يدها على المسجد الأقصى المبارك هي التالية:-

- البكاء لله ليعطيها الإذن في إحتلال بنيان المسجد الأقصى، وهذا ما تفعله على حائط البراق، فهي تنتظر الإذن عبر إشارة ربانية، ونعلم أن الله لن يأذن لها، وذلك من خلاصة فهمنا للعلاقة ما بين الأرض المقدسة وساكنها وما يطلبه هذا الأمر من صلاح ساكنها، ومن علمنا أن بني إسرائيل هم (المغضوب عليهم) وهذا أبعد ما يكون عن الصلاح.
- أن يقوم (الإمام) أو (الخليفة) بإعطائهم الإذن أو في شراء قطعة من بنيان المسجد الأقصى لبناء الهيكل هناك، وهذا ما حاولته بنو إسرائيل مع الخليفة (عبد الحميد) ولكنها لم تنجح في هذا.
- تنصيب شخص ما ورفعه بحيث توصله لموقع المسؤولية على المسجد الأقصى المبارك، ثم الطلب منه في مرحلة ما التنازل من خلال مفاوضات أو تفاهمات أو تنازلات عن بقعة من بنيان المسجد الأقصى المبارك لتقوم بعدها ببناء هيكلها الكفري الشركي عليها، وهنا ننصح بالله هؤلاء عدم التنازل والتفريط في بيت الله، ونذكرهم أن الآخرة خير وأبقى، وأن اليهود والنصارى لن ترضى إلا على من يتبع مللهم الكفرية.
- هدم بنيان المسجد الأقصى بطريقة تبدوا للناس أنها طبيعية ثم بناءه من جديد وإقتطاع جزء من أرضه لبناء الهيكل مدعية أنه أصبح من حقها. وإن نظرنا نجد أن بني إسرائيل قد أفرغت أسفل المسجد الأقصى وأنها أضعفت أساسته، وأنه ما بين

الفينة والفينة تتعمد بصناعة زلازل قريبة من المسجد الأقصى المبارك على أمل تحقيق هدم بنيان المسجد الأقصى المبارك.

- فإن فشلت بنو إسرائيل في كل هذه المحاولات، ستعمد بعدها بإحتلال بنيان المسجد الأقصى بالقوة وتقسيمه زمانياً ومكانياً، رضي من رضي وأبى من أبي. وما نلاحظة أن بني إسرائيل تحاول فرض الأمر الواقع في عمليات إقتحام للمسجد الأقصى المبارك في أزمنة معينة تسميها (الزيارات لغير المسلمين) وتقوم بحماية هؤلاء بالقوة الجبرية، وتحاول فرض هذا الأمر ليصبح واقع لا جدال فيه، وما نلاحظة أيضا أنه كلما ضغطت بنو إسرائيل بإتجاه هذا الأمر، كانت ردة الفعل –والحمد لله– معاكسة تماما وإزداد الإقبال على الصلاة والرباط في المسجد الأقصى المبارك.
- بغض النظر عن الكيفية، ولكن إن قامت بنو إسرائيل ببناء الهيكل على جزء من الأرض المخصوصة لبنيان المسجد الأقصى، ستكون هذه هي مقدمة العقاب الرباني الرهيب الذي ينتظرها من عند الله.

- بيّنَ موسى عليه الصلاة والسلام لبني إسرائيل أن الأرض لله، والله يعطيها لمن يشاء، ولا يجوز لأحد إنتزاعها ممن أعطاها الله لهم، يقول عز وجل (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (الأعراف7: 128).
- ومن هنا نعلم أن لا يجوز لأي كان نقل ملكية ولو ذرة واحدة من تراب المسجد الأقصى أو الأرض المقدسة والتي هي كل فلسطين لأي كان طالما أنه لا يقول (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).
- علّمنا عز وجل أن بني إسرائيل لن تعود عن فسوقها ولا عن فسادها، وبالتالي فلا حق لها في الأرض المقدسة، فمع نزول القرآن، ومع مجيء ذكر اليهود في سورة الفاتحة التي

لا تصح الصلاة بدونها، ومع وصف الله عز وجل لليهود بلفظ (المغضوب عليهم)، يعلمنا عز وجل أن اليهود لن تعود لحظيرة الإسلام.

- إن ميراث الأرض المقدسة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، لا تعني منع بني إسرائيل من دخولها، نعم هناك تحريم رباني على بني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة، ولكن ليس هناك منع جبري، فالله يحمي ساكن الأرض المقدسة طالما كان ساكنها منفذاً لأوامر الله بالصلاح، فإن خرج ساكنها عن الصلاح إستحق العقاب، إما بالطرد منها، أو بأن يسلط عليه فيها من لا يخافه.
- أمة محمد عليه الصلاة والسلام هي آخر الأمم وهي خير الأمم، لذلك فإنها إن خرجت عن خط الصلاح في الأرض المقدسة، فلن يتم إخراجها منها، بل سيتم تسليط أسوء الأمم عليها.
- في قصة دخول آدم الجنة، طلب عز وجل من آدم أن يصحب معه زوجه حواء، أي أن العائلة تم بنوئها في السماء، وقد جعل عز وجل التكليف على عاتق آدم أولا (أسكن أنت وزوجك الجنة) فهو المخاطب، ثم جعل عز وجل النهي لكلاهما (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)، بمعنى أن آدم مكلف بحماية زوجه من معصية الله، فإن عصت حواء أمر الله كانت معصيتها إشارة إلى إحتمالية كبيرة أن آدم قد تقاعس في أداء واجبه في الحماية التي تأتي بالتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكل هذا يشير إلى أن (حواء) هي الحلقة الأضعف في العائلة، وأن واجب حمايتها من الشرور الخارجية مهم جداً حتى لا يتغلغل الفساد للعائلة من جهتها.
- العائلة هي محتوى الصلاح، وهي تتكون من الأب وهو رب العائلة الأول، ومن الأم وهي ربة العائلة بعده، ومن الأبناء، أما الأب فهو القيم في العائلة بتفضيل رباني وبإنفاقه

من ماله، يقول عز وجل (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِن أَمْوَالِهِم) (النساء4: 34)، وأما الأم فهي مطالبة بطاعة زوجها وحفظه في نفسها وماله وولده ومهابته، يقول عز وجل في نفس الآية السابقة (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)، ثم أن مهمة الأب ومهمة الأم توريث العلم لأبنائهم، وبالأخص العلم الشرعي، وبالأخص معرفتهم بالله وتوحيده في ذاته وأفعاله وصفاته، فالأنبياء ما ورثت درهم ولا دينار ولكن ورثت العلم.

- عملت بنو إسرائيل على إفساد الأسرة المسلمة لكسر شرط الصلاح وحتى يتم إستخدامها وتسليطها على أمة محمد عليه الصلاة والسلام في الأرض المقدسة، فمن ناحية الأب، قامت بالدعوة للمساواة بين الرجل والمرأة، وبحق عمل المرأة، وبسن قوانين التأمين الوطني التي تقوم من خلالها بأخذ جزء من مال الرجل وإعطاءه للمرأة حتى تكسر قوامة الرجل، ومن ناحية المرأة نادت بحرية المرأة وحرية تصرفها وقيامها بما تحبه وسن القوانين التي تسمح لها بمخالفة أوامر زوجها، ومن ناحية الأطفال قامت بفرض قوانين التعاليم في العالم بحيث أصبحت المناهج التعليمية تحت شرطها.
- قيام بنو إسرائيل على بالعمل على إفساد أهل الأرض المقدسة من أمة محمد يشبه عمل إبليس في إزلال آدم وحواء عن الجنة وإخراجهما منها.
- صفة بني إسرائيل تشبه صفة الشيطان، أو يمكن القول إن بنو إسرائيل هم شيطان الأرض.
- في الجنة الحالة السائد هي السكينة حتى حدوث المعصية فتتحول إلى إضطراب، أما في الأرض المقدسة فالحالة السائدة هي الحياة الرغدة طالما أن مشيئة الصلاح قائمة، فإنْ

تحول الصلاح إلى فساد تحولتْ الحياة الرغدة إلى مصائب بقدر هذا التحول، والعكس بالعكس – إن عدتم عدنا.

- في الجنة الرغدُ في كل مكان، وحيث نشاء نعيش هذا الرغد، أما في الارض المقدسة، فيجب أن نعمل بمشيئتنا على الجزء الذي نريد تحويله لرغد العيش بمشيئة الله.
- منحنا عز وجل المشيئة على التنعم في الجنة، ومنحا أيضا المشيئة على تحويل الجزء الذي نختاره في الأرض المقدسة لرغد العيش -في حال نفذنا شقنا من الشرط بالصلاح-.
- طلب الدخول للارض المقدسة إنما هو إشارة للتخيير، فالدخول يعني الموافقة، وعدم الدخول يعني رفض أمر الله.